**ملخص البحث الثالث**: النظريات المفسرة لسلوك لتعاطي المخدرات

هناك العديد من النظريات التي تناولت بالدراسة والتحليل لظاهرة تعاطي المخدرات نذكر منها ما يلي

النظريات البيولوجية: تعتبر النظريات البيولوجية أولى النظريات التي حاولت تفسير تعاطي المخدرات انطلاقا من ميكانيزمات بيوكيماوية أو فسيولوجية حيث وجد ان معظم الدراسات في هذا المجال تصب تركز على العامل الوراثي ، الذي ترى أنه يلعب دورا محددا في انتقال السلوك الإدماني من الآباء إلى الأبناء، مثلما ينتقل لهم لون الشعر والعينين والطول، وعليه فإن الاستعداد الوراثي يفرض وجود خصائص وراثية داخل الأسرة الواحدة تنتقل ليصبح الفرد متعاطي للمخدرات بالوراثة، وعلى الرغم أنه لا يمكن انكار هذا العامل الا أنه لا يجب التركيز على العامل العضوي والمبالغة فيه كعامل مفسر لسلوك تعاطي المخدرات واعتباره سببا وحيدا واهمال الجوانب الأخرى.

فقد أظهرت بعض الدراسات أن أقل من 30 %من أبناء الكحوليين يصبحون كحوليين، وزيادة على ذلك

فنصف الكحوليين الذين تم وضعهم في المستشفيات لم يكن في تاريخ عائلتهم حالة كحولية. لذلك فمن

الملاحظ أن هناك عوامل أخرى إلى جانب الاستعداد الوراثي تساهم أيضا وبشكل كبير في ذلك.

2/نظريات التفسير النفسي الاجتماعي:

\*نظرية التحليل النفسي: فان مدرسة التحليل النفسي ترى بأن سيكولوجية الإدمان تقوم على أساسين: **الاساسالأول:**صراعات نفسية ترجع إلى:

-الحاجة إلى الإشباع الجنسي النرجسي الذي يرجع أساسا الى اضطراب علاقات الحب والاشباع العضوي.

-الحاجة إلى إثبات الذات وتأكيدها.

- الحاجة إلى الأمن.

وعليه ففي حالة فشل الفرد في حل تلك الصراعات يلجأ لتعاطي المخدرات بدافع التخفيف من الألم

والحصر مما يولد لديه لهفة مستمرة لتعاطي المادة المخدرة.

**الأساس الثاني:** الآثار الكيميائية للمخدر، وهو الذي يميز مدمني المخدرات عن غيرهم، وبذلك فان الأصل في الإدمان وطبيعته يرجعان الى التركيب النفسي للمريض الذي يحدث حالة الاستعداد، ومن ثم يأتي الدور الذي يلعبه آثار المخدر الكيميائية وخواصه.

\*النظرية السلوكية: لقد اهتمت النظرية السلوكية اهتماما بالغا بسببية تعاطي المخدرات، قصد وضع تقنيات علاجية متعددة تعتمد على مسلمات سلوكية، وهو أن سلوك الشخص سواء كان سلوكا سويا، أو غير سوي فهو نتيجة التعلم. أما بالنسبة لسلوك تعاطي المخدرات فإن المبدأ المؤكد هو أن الأشخاص سوف يكررون الأفعال التي كوفئوا عليها، وسوف يمتنعون عن الأفعال التي لم يكافؤا عليها أو عوقبوا عليها. ولقد حدد أنصار المدرسة السلوكية ثلاث طرق لفهم السلوك الإدماني

1 **- التعلم عن طريق الاشتراط الكلاسيكي:**

تنطبق ميكانزمات الاشتراط الكلاسيكي في تفسير الاعراض الشائعة للإدمان مثل اشتهاء المخدر والتحمل وقد تم تفسير هذه العملية من خلال نموذجين هما:

**أ- نموذج استجابة الاشتراط التعويضي**:

والذي وضعه "سيجل" سنة 1978 حيث يرى المثيرات البيئية المرتبطة بتعاطي المخدرات تقترن بآثار

المخدر في الجسم، لإنتاج استجابة شرطية مناقضة، أو مخالفة لتأثير العقار، وهذه الاستجابة التعويضية

صممت لخفض التوازن الحيوي للجسم، حيث تزداد استجابة التوازن الحيوي الاشتراطي مع استمرار

المخدر .

**ب- نموذج دافعية الاشتهاء الشرطي للمخدر:**

الذي وضعه "ستيوارت" وآخرون سنة 1984 وطبقا لهذا النموذج فإن المثيرات الشرطية المرتبطة بالآثارالتعزيزية الموجبة للعقار مثل رائحة العقار أو الأضواء التي تزين المكان الذي يتم فيه التعاطي للخمر، أوالحقن بالهيروين يمكن أن تصبح قادرة على استدعاء حالة الدافعية بنفس الدرجة التي يحدثها العقار ذاته،وهذه الحالة تدفع بقوة الى البحث عن العقار واستخدامه .

**-2 التعلم عن طريق الاشتراط الاجرائي:**

يهتم الاشتراط الاجرائي بالآثار التي تعقب السلوك أو الفاصل الزمني الذي يفصل بين السلوك وآثاره،

ولا تأتي النتائج السلبية والضارة إلا بعد فترة طويل أو بعد الامتناع المخدر، وهو ما يدفع بالمدمن إلى

الاستمرار في التعاطي أو العودة إلى الإدمان عليه، بعد الإقلاع عنه.

**-3 النمذجة:**

تفترض نظرية التعلم الاجتماعي أن كل صور استخدام المواد تحكمها القواعد الاجرائية وقواعد التعلم

بما في ذلك المعرفية، حيث يتعرض الشباب لنماذج تنمي لديهم اتجاها إيجابيا نحو إساءة استخدام العقاقير، لذلك يرى بندوار" أن السلوك ليس دائما في حاجة إلى تعزيز والأغلب ما يتعلمه الإنسان، يتم عن طريق الملاحظة الدقيقة لسلوك الآخرين، وما يترتب على هذا السلوك من إثابة أو عقاب حيث أن التعرض للعقاقير غالبا ما تصاحبه تعزيزات إيجابية أو سلبية على النموذج مثل خفض التوتر أو الضغط، كما أن خفض التوتر يقوم أساسا على قواعد التعلم التي ينظر فيها السلوك الإدماني على أنه سلوك يكافأ العناصر الأساسية التي تحكم خفض التوتر، وتقرر أن الكحول يخفض التوتر الذي يشمل على الخوف القلق،الصراع، الإحباط، أما إخماد وخفض الضغط، فهو منحنى يبين أن الفرد يتعلم بأن العقاقير يمكن أن تخفض من استجابته الجسدية للضغوط، وتشمل العمليات المعرفية، بما فيها التوقعات وخصائص الفرد، مثل الاستجابة والحساسية للضغط الأمر الذي يساعد على تحديد الأشخاص المستهدفين فالتوقعات لها عمليات تتعلق بتوقع النتائج المترتبة على أحداث معينة، وعلى هذا يفسر الإدمان على أنه العلاقة بين استخدام المادة وتوقع النتائج المعززة.

**4-النظريات المعرفية:**ترتكز هذه النظرية على الدور الكبير الذي يلعبه التفكير أو المعتقد في ظهور الاضط ا رب النفسيللكائن البشري، وهذه النظرية لا تغفل عن أهمية العوامل المؤثرة على السلوك والعاطفة عند الإنسان، سواءكانت هذه العوامل بيئية أو كيميائية. ومن بين هذه النظريات

* نظرية ارون بيك 1921- 2007.
* النظرية الانفعالية العقلانية لالبرت اليس

**النظرية الاجتماعية:** يرى هذا الاتجاه أن المخدرات يتم تفسيره على أساس من البيئة الاجتماعية، والتنشئة الثقافية لبعض افراد المجتمع، وان ثمة ممارسات قهرية اجتماعية تدفع الناس الى ارتكاب السلوكيات الانحرافية بشكل عام بما في ذلك تعاطي المخدرات والادمان عليها. ومن أبرز النظريات وفق المنظور الاجتماعي:

- **نظرية التقليد والمحاكاة لغبريال تارد .**

**- نظرية التعلم الاجتماعي لباندورة.**

**- نظرية الأهداف الاجتماعية لروبرت ميرتون**.